

وادي القرى بين الحداثة والتاريخ الأساطير والخرافات التي دارت حول  
آثار الوادي وأثرها في تدمير وتخريب الآثار  
أ.د. محمد حمد خليف الحربي ♦

### العناوين الرئيسية

- **تقديم**
- **نبذة عن وادي القرى ماضي وحاضر ومستقبل**
- **نبذة عن آثار وادي القرى**
- **تعريف الأسطورة**
- **تعريف الخرافة**
- **الفرق بين الأسطورة والخرافة**
- **الآثار وارتباطها بالخرافة والأسطورة**
- **بعض الأساطير التي دارت في المنطقة حول الآثار**
- **الخاتمة والخلاصة**

### تقديم

الحمد لله وحده حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه ونصلي ونسلم على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد : شكرا أخي سعادة الدكتور ..... والشكر موصول للإتحاد العام للآثار بين العرب ولكل من ساهم في إعداد هذا اللقاء المبارك بإذن الله تعالى.

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي. أما بعد:  
فالسلم عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبسم الله الرحمن الرحيم نبدأ.  
ودعونا نستعرض العناوين الرئيسية التي سنمر عليها في لقائنا هذا، وهي كما يلي:

### نبذة عن وادي القرى (العلا):

وتتألف مدينة العلا القديمة (الديرة) من (٨٧٠) بيتاً. وقد لعبت الظروف الأمنية الدور الأكبر في تخطيطها . فكل بيت يتكون من دورين ، أما الدور الأرضي فيتألف

♦ إدارة أعمال وموارد بشرية .

من فناء متسع يوجد فيه جزء للدواب وآخر للرحى لطحن الحبوب، ويطل على هذا الفناء غرفتان تسمى كل واحدة منهما قاعة، واحدة تكون مجلساً للرجال والثانية تستخدم للنوم شتاءً، أو تكون مخزناً. ويربط سلم طيني الدور الأرضي بالدور الأول. ويتألف الدور الأول من صالة مكشوفة تسمى الصحن تستخدم للجلوس صباحاً وقت الشتاء (وتسمى مشراقة) والنوم فيها ليلاً في أشهر الصيف. كما تستخدم مبرداً لتجفيف التمر والحبوب بعد حصادها، وتطل عليه عدة غرف. وربما استغل صاحب البيت الشارع الفاصل بينه وبين جاره فيمد جذوع النخل على طرف جدار جاره فوق الشارع ويقيم عليه غرفة تسمى طيارة. ويقع المسجد الجامع (مسجد العظام) في الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة. ويوجد بها ساحات للعب الأطفال مثل ساحة المطيري والصبيري والسبعة وغيرها.

كما يوجد في الجهة الجنوبية من البلدة ساحة صغيرة مربعة تُدعى الدرب، يجتمع فيها الناس كل يوم بعد صلاة العصر مباشرة لتقسيم وتوزيع مياه الري، كما توجد الطنطورة (الساعة الشمسية) التي يتم على ظلها تحديد موعد حصص أصحاب الماء من العيون، كما يتعرف أيضاً من ظلها على مواعيد دخول مواسم الزراعة برز وادي القرى كمدينة باسم العلا في أوائل القرن السابع الهجري كمدينة رئيسية في المنطقة عقب اندثار قرح مدينة وادي القرى، وكانت تابعة آنذاك لسلطة الأيوبيين في دمشق، وفي القرن الثامن عشر ميلادية كانت تابعة لسلطة العثمانيين، وفي القرن التاسع عشر تبعت لمحافظة المدينة المنورة ثم أصبحت تابعة لإمارة حائل حتى عام ١٣٠٩ هجرية وبعدها عادت مرة أخرى لتتبع المدينة المنورة. وبعد مبايعة الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز عام ١٣٤٤ هجرية ١٩٢٦ ميلادية أرسل أهالي العلا برقية تباع فيها الملك عبد العزيز على الحكم.

كانت تسمى قديماً بوادي القرى وديدان وهي من أقدم المدن. تاريخها لم يعرف على وجه الدقة إلا أن العلماء اجمعوا على أن تاريخها يعود إلى ما قبل الميلاد بألاف السنين وقد مرت بعدة حضارات وتعاقبت عليها عدة دول. مر بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وعاش بها سيدنا صالح عليه السلام، وهي بلد جميل بثينة.

يسمونها الباحثون بعاصمة الآثار وبلد الحضارات كما تعرف عند أهلها بعروس الجبال، ويتصف أهلها بطيبتهم وحسن ضيافتهم. وبها مدائن صالح أو قرى صالح أو الحجر وهي تسميات تطلق على مكان قوم ثمود والأنباط حيث مقابرهم المنحوتة في الجبال بطريقة غاية في الجمال والغرابة، والتي تعرف عند أهل المنطقة بالقصور لروعة النحت وجماله.

### وادي القرى في الماضي:

حدد العلماء أربعة ممالك قامت في العلا كونت فيها حضارات منذ بداية القرن السادس قبل الميلاد وهذه الممالك أو الدول هي :

١. مملكة ديدان: وحدد تاريخها من القرن السادس قبل الميلاد حتى بداية القرن الخامس قبل الميلاد ونظام الحكم فيها كان ملكياً يغلب عليه الطابع الوراثي ولا يعرف حدود لهذه الدولة .

٢. مملكة لحيان: وحدد العلماء تاريخ تلك الدولة من بداية القرن الخامس قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد ونظام الحكم فيها وراثي وقد امتد نفوذ دولتهم حتى خليج العقبة ، وذكرت كتب التاريخ أن اللحيانيين لم ينقرضوا بل ذكرت بعض الكتب وجودهم حول مكة المكرمة إلى يومنا هذا ويقال أنهم هاجروا إلى الحيرة في العراق .

٣. دولة معين: وهذه الدولة حدد تاريخها من منتصف القرن السادس قبل الميلاد واستمرت حتى مطلع القرن الأول ميلادي واللحيانيون هم أحد القبائل العربية التي عاشت في جنوب الجزيرة العربية وكونوا لهم دولة هناك وأخذت دولتهم في التوسع شمالاً وسيطرت على العلا ومدائن صالح وانتهت على يد هذه الدولة دولة اللحيانيين في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، ويعتقد بعض المؤرخون إن وصول المعينيين إلى العلا لا يعني انتهاء دولة لحيان وإنما حصل إتفاق بين الطرفين على أن يكون للمعنيين إدارة النواحي التجارية وللحيانيين الناحية الإدارية وتنظيم شؤون الحكم .

٤. دولة الأنباط: الأنباط قبائل عربية عاشت في المنطقة الواقعة بين العراق وسوريا والأردن وجاءوا إلى منطقة البتراء في الأردن واستولوا عليها من الأدوميون ، وقد وصل الأنباط إلى مرحلة متقدمة من الرقي قبل احتلال الرومان لسوريا عام ٦٥ قبل الميلاد حيث توسع نفوذهم ليصل إلى شرق وجنوب فلسطين ودمشق وإلى مدائن صالح ولسوء العلاقة بين اليهود والرومان والبطالسة في مصر من جهة وبين الأنباط من جهة أخرى وقعت دولة الأنباط تحت الحكم الروماني وتفرقت قبائلهم، وقد شيد الأنباط حضارتهم في مدائن صالح.

٥. مدينة قرح: ذهب بعض الباحثين وعلماء الآثار أمثال الدكتور عبد الله بن آدم نصيف إلى الاعتقاد أن الأنباط عندما استولوا على الحجر – مدائن صالح – حولوا الطريق التجاري عن ديدان – العلا – ليحرموها من أهم الموارد المالية وذلك في سبيل إضعاف اللحيانيين .

وبعد ذلك خلت ديدان من السكان وسقطت مع مرور الزمن إلى خرائب وسميت الخريبة وأصبح الوادي يعرف بوادي القرى بدلاً من وادي ديدان وأصبحت مدينة قرح هي مدينة الوادي الرئيسية وغلب عليها اسم وادي القرى وقد ازدهرت مدينة قرح خلال فترة ما قبل الإسلام وأصبحت سوقاً تجارية مشهورة.

### وادي القرى في العصر الإسلامي:

تشير المصادر التاريخية انه في جمادى الآخرة للسنة السابعة للهجرة فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى عنوة ، وتذكر المصادر أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بها أثناء ذهابه إلى تبوك في العام التاسع الهجري . وفي العهد الإسلامي في القرن السابع الهجري شاع استعمال اسم العلا أكثر من ذي قبل رغم انه كان معروفاً سابقاً كقرية وادي القرى في العصر الأموي. أثناء النزاع على خلافة الدولة الإسلامية بين الأمويين في دمشق وعبد الله بن الزبير في مكة المكرمة كان وادي القرى تتخذ كمنطلق للجيش التي ترسل من كلا الطرفين لوقوعها في منتصف المسافة بين مكة ودمشق.

### وادي القرى في العصر الحديث:

أول ما رأته العلا من مظاهر العصر الحديث هو دخول سكة حديد الحجاز إليها وتوقف هذا القطر في محطاتها محطة العلا، وعندما دخلت راية الحكم السعودي نالها ما نال شقيقاتها مدن المملكة من التطور والازدهار . وكانت أهمية العلا والحجر – مدائن صالح – بشكل عام بالغة لوقوعها على طريق التجارة القديم فنجدهما في العصور القديمة تتحكمان في حركة النقل التجاري بين الشمال والجنوب وفي العصور الإسلامية كانتا محطتان من محطات طريق الحج الشامي وفي العصور الحديثة أصبحتا محطتان على خط سكة حديد الحجاز لخدمة حجاج بيت الله الحرام .

### وادي القرى في المستقبل:

نظراً لأهمية الوادي التاريخية وموقعه الإستراتيجي وبعد انضمام آثار مدائن صالح لقائمة التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو ، فالكل يجمع أن مستقبله سيكون مستقبلاً ذهبياً وانه سيستعيد مكانته وأهميته، وخاصة أن حكومة المملكة العربية السعودية قد أنشأت هيئة عليا للسياحة والآثار بعد ما تبين لها بالدراسات أهمية السياحة كرافد للاقتصاد الوطني ، ومصدر دخل هام للدولة ، فقد بدأت الخطوات الأولى في تحريك السياحة وبناء القاعدة التحتية في المنطقة وكان من أهمها ترميم البلدة القديمة وإنشاء مطار الأمير عبد المجيد وغيرها من المشاريع العملاقة التي ستنفذ في المنطقة لهذا الغرض، ونسأل الله التوفيق والسداد.

### نبذة عن آثار وادي القرى:

ولأهميتهما العلمية في تاريخ الإنسان رحل إليها الكثير من العلماء لدراستهما ورغم ذلك فالموقعان محتاجان لكثير من الدراسة لإزالة كثير من الغموض. هناك العديد من المعالم الأثرية وماهو موجود في الموقع هو جزء بسيط مما هو على ارض الواقع ومنها:

- مدائن صالح: وهي عبارة عن مقابر منحوتة في الصخر وتمثل حضارة ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام.
- الخريبة: وبها محلب الناقة وهو عبارة عن حوض كبير يقال أن ناقة صالح عليه السلام تحلب لبناً يشربه الناس وتشرب الماء في ذلك اليوم كما ورد في القرآن الكريم: "لكم شرب ولها شرب يوم معلوم" ، إلا أن علماء الآثار أجمعوا على أنه بقايا معبد نبطي قديم وليس محلب ناقة سيدنا صالح عليه السلام.
- مقابر الأسود: المنحوتة في الواجهات الصخرية وأطلق عليها هذا الإسم لوجود حيوانات تشبه الأسود على المقابر.
- جبل عكمة: وفي أعلاه احد المعابد القديمة.
- المابييات: وهي إحدى المستوطنات القديمة قدم التاريخ.
- محطات سكك الحديد: والتي تدل على أن العلا محطة هامه ورئيسية لخدمة حجاج بيت الله الحرام القادمين من الشام.
- المزحم: وهو عبارة عن ممر ضيق تروي الأساطير أنه المكان الذي عقرت فيه الناقة.
- الحوارة: وهي عبارة عن جبل كبير أملس خرجت منه ناقة صالح ولجأ إليه الحوار بعد عقرها.
- تعريف الأسطورة:  
نبذة عن تعريف " الأسطورة "  
الأسطورة حسب التعريف اللغوي تعني " الأحاديث العجيبة ومفردها أسطورة" [١]، أي ما قد تم تدوينه ويرجع هذا إلى كونها كانت أول ما دون الإنسان لما لها من قداسة عند الإنسان البدائي وفي اليونانية (mythos) وهي نفسها (myth) في الإنجليزية، والمعنى هذا هو الشيء المنطوق والعلاقة بين هاتين الكلمتين وكلمة (mouth) أي فم واضحة كما نرى [٢]، وهذا يرجع إلى أن الإنسان الأول كانت بالنسبة له هذه الكلمات مقدسة ينطق بها الكاهنات والكهنة.
- والأسطورة حسب تعريف عالم الاجتماع تالكوت بارسونز: "هي نمط اعتقاد مقدس يقبله المجتمع بشكل عام وغير شعوري، لأنه يرتبط بدينه أو تاريخه. [3]"  
أما معنى الخرافة فهو مختلف فهي من الفعل خرف أو رجل يدعي خرافة والمعنى المقصود "قول كاذب" وخرف أي "فسد عقله".
- مما سبق يتضح أنه قد حدث تداخل بين الخرافة والأسطورة، فالخرافة تعتمد على الجن والإنسان في أساسها ولا يوجد ذكر للآلهة وصراع الإنسان مع الجن هو جوهر بنائها [٤]. وهدف الخرافة هو تمجيد شخص أو شيء أو حدث ومن الممكن أن نجعل الخرافة تحت فرع الأسطورة البطولية (التاريخية) (مع مراعاة أن الخرافة لا تحتوى

على أي ذكر للآلهة ولكن الأسطورة تحمل جوهر حقيقي لحدث أو ظاهرة ما تحدث أمامنا وتعتمد في الأساس على ذكر الآلهة.

أنواع الأسطورة هي :

الأسطورة التاريخية (البطولية): تحكي عن حدث في الماضي ولكن النقل والتدوين التاريخي له تطور بتطور المجتمع وهذا يحدث في مجتمعنا العربي والإسلامي (حكاوي عن الأجداد)، كما أنها مضاف إليها البعد الإلهي .

الأسطورة التفسيرية العلمية: هدفها تفسير ما يحدث في الكون من حولنا وهي عدة أنواع مثل العلم تماماً فمنها ما يبحث في الفلك مثل الأساطير عن القمر والشمس والنجوم. وهي تفسير للظواهر الكونية على أنه توجد قوى أكبر من الإنسان تتحكم فيها وأسمائها الإنسان البدائي الآلهة. ومنها ما يبحث في الطب ويعلل سبب المرض بل ويصف علاجه.

الأسطورة الدينية : وهي تستخدم في العبادة وهي ليست أسطورة مستقلة عن النوعين السابقين ولكنها تعتمد عليها وخاصة إذا علمنا أن العلماء والمؤرخين بالقديم هم الكاهنات والكهنة

الأسطورة في القرآن الكريم

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } (25) الانعام

{وَإِذَا نَتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } (31) الانفال

{وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُملى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } (5) الفرقان  
نبذة عن الخرافة:

خرافة اسم ، ومنها الفعل خَرَفَ ، وَيُخَرَفُ وَمُخَرَفٌ والمصدر منها الخَرَفُ .  
وخرَفَ كَنَصَرَ وَفَرَحَ ، وَيُقَالُ خَرَفَ أَي فَسَدَ عَقْلَهُ ، والخرافة لغة تشير إلى اسم رجل من بني عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه ، وقالوا : حديث خرافة ، ويشار إلى الخرافة بالخرزعبلة. محمد محيي الدين ، ١٩٥٩ : ١٣٥ ( 176 - والخرافة ، والتخريف ، ومخرف، كلمات يتداولها الناس بشكل مستمر وهم يرمون بها إلى الكذب والبعد عن الحقيقة واللامعقول ، كما يشير البعض عندما يقول انه سمع خبر خرافة ، أي أنه خبر كاذب وغير منطقي ومن نسج الخيال ، فيقال على كبير السن عندما يشتد به الكبر ويفسد عقله بأنه ((شيخ خرف )) أو أنه أصبح يخرف ، أي يهذى في القول ، ولا يصح أن يؤخذ قوله على محمل الجد ، والخرافة تشير بجميع مفرداتها إلى البعد عن الواقع الموضوعي ، وعلى هذا فإن البعد عن الحقيقة الموضوعية يعد من

الصفات الأساسية التي تميز الخرافة . فريدة محمود إلهامي ، ١٩٨٢ : 1  
ويذهب كل من هوراس انجلش وأنا انجلش ( 536 : 1958 ) English & English  
فيعرفان الخرافة بالرجوع لمصدرها أو منبعها فيقولان : (( أنها عقيدة شبه دينية أو  
هي نشاط أو سلوك شبه ديني وعلى وجه العموم هي إما منحدره من عقيدة دينية سابقة  
، أو هي فساد لمثل هذه العقيدة))

أما دوجلاس هل ( 11 : 1968 ) (hill.d) يعرف الخرافة بأنها (( فلكلور شعبي ، وهي  
في نظره فرع غير شرعي من التاريخ الديني ويعتبر الخرافات عبارة عن طرق للتنبؤ  
والتجنب أو التحكم في بعض الأزمات عن طريق وسائل فوق طبيعية وغير عقلية))  
ويعرفها بوشان بوشان ( 11 : 1987 ) Bhushan and Bhushan بأنها عبارة عن  
معتقدات غير منطقية تفتقر إلى الدليل الموضوعي والتجريبي ولكنها تستمر في  
المجتمع لفترة طويلة.

ويعرف جيمس دريفر (JamesDriver) ، الخزانة ( بأنها عقيدة أو نسق من  
العقائد قائمة على أساس صلة خيالية بين الأحداث ، وغير قابلة للتبرير على أساس  
عقلي Rationalgrounds وأرجع كارل يونج الخرافة إلى اعتقاد راسخ في القوى  
فوق الطبيعية وفي الإجراءات السرية أو السحرية المنحدرة من التفكير الخيالي ، والتي  
أصبحت مقبولة اجتماعيا . (كارل يونج ، ١٩٦٠ : ٢٠٠)  
أما عبد الرحمن عيسوي فيعرفها بأنها ( بأنها الأفكار والممارسات والعادات التي لا  
تستند إلى أي مبرر عقلي ولا تخضع إلى أي مفهوم علمي ، سواء من حيث النظرية  
أو التطبيق )

#### المفهوم العلمي للخرافة:

هي اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي بل تتعارض معه وليس كل اعتقاد  
أو فكرة تتعارض مع الواقع الموضوعي تعتبر من الناحية العلمية خرافة ، ولكن  
يشترط في هذا الاعتقاد أن يكون له صفة الاستمرار .  
فهو ليس مجرد خاطر طارئ لموقف وقتي أو تفسير عارض لظاهرة عرضية بل له  
وظيفة في حياة من يؤمنون به ويستخدمونه في مواجهة بعض المواقف وفي حل بعض  
المشكلات الحياتية . (محمود يحيي فهمي : ١٩٩٥ : ١٤)

والخرافة بشكل عام ، يتوفر لها صفات تميزها عن مفاهيم أخرى ومصطلحات مختلفة  
، ومن تلك الصفات كما أشير سابقاً البعد عن الموضوعية والمنطق ، وسعيها لتحقيق  
أهداف الفرد بأساليب بعيدة عن العلم والعقل وكذلك احتماؤها وراء بعض المفاهيم  
الدينية والعقائدية وتستترها خلفها، مع التأكيد على أن التفكير الخرافي عندما يصبح  
مظهراً أو سمة لشخص ما ؛ فإنه عادة ما يكون مستنداً لقاعدة إيجابية تعزز من التمسك  
بالتفكير الخرافي لما يؤديه من وظيفة نفسية ، يلجأ إليها الأفراد عندما لا يجدون وسيلة

مُتلى لتفسير الأشياء من حولهم تفسيرًا منطقيًا ، فيتصورون مثلاً أنه إذا ما قرأ أحدهم برجه في إحدى المجلات أو الصحف ووجد أن طالعهُ أو حُضه نبأهُ بمفاجأة سارة في الأيام المقبلة فإنه يمتلئ بهجة وسرورًا ، ويصبح أكثر نشاطًا وحركة لمجرد قراءته لتلك الأسطر ، ويضل كذلك حتى وإن لم تحدث المفاجأة السارة . فالإنسان سريع التأثير نفسيًا سواء في إيجاد بعض الخرافات بالفال الحسن والشؤم أو سرعة الشفاء من المرض أو تفاقمه .

والإيحاء هو التصديق والإيمان بالشيء الذي يقال أو يوحي به بغير براهين تساق ، وبغير أدلة يستعين بها الموحى ؛ فهو سيطرة وجدان على وجدان آخر ، وهو عبارة عن غرس فكرة أو أفكار في ذهن الفرد دون تقديم الأدلة والبراهين .

الفرق بين الخرافة والاعتقاد الخاطئ:

الخرافة تعتبر تفسيرًا غير منطقي يزود من يؤمن به بوسيلة لمواجهة مشكلة لا يعرف صاحبها طريقًا أفضل منها لمواجهة المشكلة .

(شريف يحيى فهمي ، ١٩٩٥ : ١٤)

في حين أن الاعتقاد الخاطئ فكرة أو توجه غير صحيح اتجاه موقف معين يحاول الفرد إيجاد تبريرًا أو تفسيرًا له .

إذا فالخرافة تتميز بعدم المنطقية والبعد عن الموضوعية أما الاعتقاد الخاطئ يتميز بعدم صحته . وهكذا تبدو الخرافة أكثر شذوذًا من الاعتقاد الخاطئ رغم أن الكثير يضمنها معناه . ولكنها في الحقيقة وإن كانت تضمنت ذلك المعنى ، فإنها علميًا لها استقلالها كمصطلح وكمعنى فهي تشير عادة للتفكير الخرافي الأسطوري ؛ لاقترانها بالقصص والحكايات الأسطورية القديمة .

... إذن وكان الخرافة والاعتقاد الخاطئ ينشآن في البداية لتفسير ظاهرة ما تفسيرًا غير منطقيًا ، ولكن الغرض منه آنذاك توفير الأمن والقناعة للنفس ، ليتم التصرف عقب ذلك بثقة أكيدة حيال تلك الظاهرة ، إلا أن احتمالية الاستمرار أكثر تكون لصالح الخرافة عنه لصالح الاعتقاد ، لأنه قد ينتهي بانتهاء الظاهرة التي ينشأ من أجلها .

وكذلك قد تتشابك المعاني ما بين ( الخرافة ومفاهيم أخرى كالشائعة والأساطير والعادات والتقاليد وغيرها .... إلخ ) ، فقد تختلف الخرافة عن الشائعة من حيث أن الأخيرة تصدر لتفسير موقف غامض كما هو الحال في حالات الحرب ، وسرعان ما تختفي الشائعة بظهور الأسباب الحقيقية واتضح الرؤية ... والمشيع غالبًا ما يتعمد إصدار شائعته لخدمة أغراض معينة يعلم أنها باطلة ، أما الخرافة فهي تفسير لظاهرة مستمرة يتكرر حدوثها في حياة الناس

عبد الرحمن عيسوي (18:1984)



والحدود بين الخرافة والأسطورة ليست دائماً على ما نشتهي من الوضوح وقد تشبه بعض الخرافات الأساطير في الشكل والمضمون إلى درجة الإلتباس ، والتفريق بينهما لا يكون إلا بمعيار القداسة فالأسطورة هي حكاية مقدسة يؤمن أهل الثقافة التي أنتجها بصدق روايتها إيماناً لا يتزعزع.

(فراس السواح د: ت : 8)

### ثانياً: نشأة الخرافة

لقد كانت بداية نشأة الخرافة مع بداية وجود الإنسان على هذه الأرض ، فلقد كانت تنتاب الإنسان البدائي انفعالات وأحاسيس ودوافع متغيرة ومنقلبة تدفعه إلى القيام بأنماط سلوكية متعددة ، فتارة ينزع إلى الجانب العدواني فيميل إلى الاقتتال والمخاطرة ، والهجوم ، وتارة ينتابه شعور عاطفي انفعالي سلبي أو إيجابي فيحثه على الاقتراب أو الابتعاد عن بقية أفراد جنسه ، مما يجعله يعاني من حالة عدم التوازن التي تنتاب النفس البشرية عندما تعايش مواقف نفسية لا تجد لها تفسيراً. ولقد حاول الإنسان البدائي قديماً ، أن يفسر الظواهر النفسية ، مسخراً لذلك جميع قدراته العقلية البسيطة وتجاربه الحياتية المحدودة ، فأوجد تفاسير تبدو سطحية ، وغير منطقية على الأقل لإنسان هذا العصر ، ولكنها تعتبر تفاسير إبداعية بمنظوره آنذاك ، فكان يعتقد أن كل الحالات الانفعالية التي تنتابه ، يتحكم بها كائن حي آخر ، يوجد بداخله ، قد يكون شريراً أو خيراً ، وقد ساعد ذلك التفسير الخرافي للإنسان البدائي في فهم وتفسير ظاهرة الأحلام والموت . فقد كان يعتقد لهذا الكائن الحي القدرة على ترك الجسم والتجول في أماكن بعيدة ثم العودة إليه مجدداً وفي هذا تفسير للأحلام . كما أن له القدرة على المغادرة لجسم الإنسان وعدم العودة إليه ثانية ، وفي ذلك تفسير للموت (أحمد علي الفنيش وآخرون : د.ت: ٧٣).

ومع تقدم الحياة البشرية للأمام وظهور الحضارات ظهرت الكثير من الخرافات والاعتقادات التي تعددت بتعدد جوانب الحياة الإنسانية ( الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية ، النفسية ... الخ ) الخاصة منها والعامة ، فظهرت الخرافات والاعتقادات الغيبية وما تشمله من مفاهيم { كالأرواح الشريرة ، الأشباح ، الغول ، وقراءة الطالع والأبراج ، وقراءة الفنجان والكف ... الخ } وكذلك الخرافات المتعلقة بصحة الإنسان ومرضه فربطت هذه الخرافة بين صحة الإنسان وتأثير بعض القوى الوهمية لأشياء عدة، كتأثير الأحجار الكريمة ، وقرون الخروف والغزال ، والخرز الأزرق وما يطلق عليه في اللهجة الدارجة ( الحويطة ، الخميسة ، القرين ) والثائم ( الأحجبة .... ) الخ فكانت كل هذه الأشياء . تبعده عن الحسد والمرض والعين والموت أيضاً ، وتوفر له الحماية من كل سوء . ولكن بنتبع الخرافة وأنواعها ونشأتها يلاحظ أن لكل خرافة نشأة خاصة أو تكوين خاص ، يرجع لأسباب محددة وفقاً للتفسير الذي

وضعه الناس لها ، فمثلاً { كان الإنسان قديماً يفسر ظاهرة الزلازل على أساس أن الأرض محمولة على قرن ثور ، وأنه كلما شعر الثور بالتعب تولى نقل الأرض من قرن إلى القرن الآخر فتحدث الهزة الأرضية أو الزلازل التي يشعر بها الناس. } وكذلك هو الأمر إذا ما نظرنا لتلك الخرافة القائلة بالتشاؤم من اليوم ، إذا يرجع إلى أن اليوم يسكن الأماكن الخربة ، وأنه يختفي نهاراً ويظهر ليلاً .. وكذلك لأن له صوتاً يختلف عن باقي الطيور إذ هو غريب ومزعج أيضاً . وفي كثير من الأحيان تعمل الصدفة دوراً كبيراً في نشأة الخرافة ، فنرى مثلاً قارئة الفنجان تقص قصصاً تتسجها من خيالها الواسع تكون بديهية في حياة الإنسان تصدف وتتحقق تلك القصص والمفاجآت ، وقد تخيب أيضاً ، مما يدفع المرء للتصديق والتشبه بلحظة أمل أو بلحظة سارة ، دون التركيز في قدرية وغيبية مثل هذه الأحداث وفي واقع الأمر أن الإنسان يبحث عن أي مخرج لينفذ منه ويخفف عن نفسه حتى وإن كان مخرجاً خرافياً .

والتمسك بخرافة ما في حياة بعض المجتمعات قد يكون بسبب أن هذه الخرافة أو عديد من الأفكار الخرافية والاعتقادات الخاطئة قد تؤدي دوراً أو وظيفة اجتماعية أو نفسية أو سياسية أو اقتصادية ، والخرافة والسحر والأسطورة ونسق المعتقدات الشعبية عامة ، هو ما يميل إليه علماء الأنثروبولوجيا لتسميته بالنسق الأيديولوجي والمقصود به نسق المعتقدات التي تفسر طبيعة علاقة الإنسان بالكون الممارسات والشعائر المتصلة بهذه المعتقدات ، فالنسق الأيديولوجي هو إذاً نوع من الاستجابة للحاجة التي يشعر بها الناس جميعاً لتحديد معنى وجودهم في الحياة . (أحمد أبو زيد، 535 : 534 : 1979) **ثالثاً: انتشار الخرافة:**

إن الكثير من المعتقدات والأفكار الخرافية سواء ما كان منها بدائياً أو ما اتخذ شكلاً آخر ، أصبحت وكأنها واقع يستخدم أحياناً في مساندة بعض الأوضاع أو النظم الاجتماعية المتبعة في مجتمع ما لتنظيم العلاقة بين الأفراد. (محمد الجوهري ١٩٧٨ : 300)

ولا يخلو تراث أي شعب من الشعوب من الخرافات سواء كانت هذه الخرافات ضمنّت أساطيره أو ممارساته الشعائرية والدينية والسحرية الغير صحيحة ، وقد يرجع استمرار هذه الخرافات إلى أن الجوانب اللا مادية لأي حضارة من الحضارات لا يتم تغييرها بسهولة عند عملية التغيير الحضاري . (فريدة محمود إلهامي ١٩٨٢ : ١) ويزداد انتشار الخرافات كلما زادت ظروف الحياة صعوبة ، وكلما زادت الأخطار التي تهدد كيان الجماعة ، أي أن الخرافات والمعتقدات الخاطئة تكثر وتعم وتنتشر بانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة المشكلات الحياتية ومخاطرها . (نجيب اسكندر إبراهيم، رشدي فام منصور ١٩٦٢ : ٢١)

ولا شك أن انتشار الأفكار الخرافية والمعتقدات الخاطئة تشير إلى تخلف المجتمع في الجوانب التي تتناولها تلك الأفكار الخرافية والمعتقدات الخاطئة ، فانتشارها وشيوعها في الوقت الحاضر يرجع إلى الأصل التاريخي الذي تتحدر نته تلك الأفكار وانتقالها من جيل إلى جيل ، ويرجع كذلك إلى عدم الإلمام بالتفكير العلمي وعدم القدرة على دراسة الظاهرة موضوع الأفكار الخرافية والمعتقدات دراسة علمية تجريبية ، وتخص الأفكار الخرافية والمعتقدات الخاطئة إذا اختفت الظروف التي جاءت بهذه الأفكار والمعتقدات الخاطئة لتفسيرها . (شريف يحيى محمود فهمي ، ١٩٩٥ : ٢٩)

ومن ذلك يمكن التعرف على أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الخرافة وهي كالاتي : أسباب الخرافات والاعتقادات الخاطئة :-

إن أسباب الخرافات في كثير من المجتمعات تحظى بتأكيد العرف والعادات والتقاليد ، وفي هذه الحالة تحظى الخرافات من شرط التمحيص والنقد كالخرافات التي تكسب تأييداً بسبب تحريف الدين أو التوسع في كلام العلماء وأهل الرأي ، ونجد من أهم أسباب الخرافات هو عدم قدرتنا في التعامل مع الكثير من مشاكل الحياة سواء كانت هذه المشاكل اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية ، والإيحاء النفسي ودوره في التأثير على المؤمنين بها.

فالخرافات والمعتقدات الخاطئة أصبحت مرتبطة بالتراث الاجتماعي الذي ورثناه عن الأجيال السابقة والذي أثر على أفكارنا وعواطفنا وشخصياتنا وأساليب في الحياة . (شريف يحيى محمود فهمي ١٩٩٥ . ص ١٩)

ومن أهم العوامل التي تسبب انتشار الخرافات والمعتقدات الخاطئة :- الجهل والأمية :-

نرى أنه كلما غرقت قرية من القرى في الجهل كثرت فيها الخرافات ، كما أن أفراد المجتمع القروي يسودهم الاعتقاد في الخرافات والاستسلام للمعتقدات المتوارثة شأنهم في ذلك شأن أي فرد قلق جاهل لا يعرف لماذا تهب الرياح ويعلمها بأنها غضب من عند الله تعالى. (محمد طلعت عيسى ١٩٥٧ : ١٨)

وإن للجهل دخلا كبيرا في التمسك بالخرافات والمعتقدات الخاطئة كما أنها لا يمكن أن تزول بزوال الجهل بل أن لها جذور تاريخية عميقة ، كما ترجع إلى عدم الاستقرار النفسي الذي يعتبر من أقوى الدوافع النفسية . (حكمت أبو زيد - د.ت. : ٢٨) أما العلم فإنه يقوم على أساس الملاحظة الدقيقة والتجربة الموضوعية وتقليل الأحداث والظواهر ومعرفة مسبباتها وعلاقتها بغيرها من المتغيرات وتفاعلها مع بعضها البعض ، فالعلم يحاول أن يقضي على الخرافة والمعتقدات الخاطئة وعلى الرواسب المتبقية فيها. فالعقلية الخرافية لا تختفي بمجرد الانتقال من بيئة حضارية متخلفة إلى

بيئة حضارية متقدمة بل هي جزء أساسي من التركيب العقلي والنفسي للفرد لذلك يجب علينا الاهتمام بتربية الأطفال في المدارس تربية علمية منذ الصغر.  
(حسن صعب 177: 1972)

وبذلك نتمكن من حماية أنفسنا من عواقب التفكير الخرافي الغير منطقي التي قد تقع فيها كنهاة متوقعة للجهل بحقائق الأمور.

2. الشعور بالخوف والتوتر الانفعالي:-

معناه الفرد من التوتر الانفعالي والصراع والشعور بالتعب والإرهاق والتهيج واضطرابات المعدة والكوابيس الليلية ومن التذبذب الانفعالي والشعور بالنبذ والعزلة والوحدة والبعد عن الحياة والشعور بالقلق والتهديد ، كذلك الاعتقاد بأن الناس الآخرين سيئون وأشرار وأنانيون وعدوانيون والشعور بالغيرة والكراهية والعدوان إزاء الآخرين ، وتوقع أسوء الاحتمالات وعدم الرضا وعدم السعادة ... كلها مظاهر للشخصية العصائية والتي تكون أميل إلى التفكير الخرافي . فالأشخاص الذين يعانون من اضطرابات شعورية وانفعالية تخلف مجالا واسعا للتأويلات والتفسيرات الخرافية لما يواجههم ويصادفهم في حياتهم. (عبد الرحمن محمد عيسوي ١٩٧٤)

3. الإيحاء النفسي:-

في الحقيقة أن الخرافة تؤثر في المؤمنين بها عن طريق الإيحاء النفسي بصرف النظر عن التأثير الفعلي للخرافة في حد ذاتها فالشخص الذي يؤمن بالتشاؤم من اليوم ، فبمجرد رؤيته لليوم يتشائم لما يحدث له من تغيرات انفعالية . كما قد يقبل الفرد تأثير الخرافات من قبيل التقليد ، عندما يجد أن المحيطين به يؤمنون بها ، وكذلك نجد أن هنالك خرافة شائعة في مجتمعنا مؤداها أن القط له سبعة أرواح ، والمتأمل في هذه الخرافة يجد مرجعها في الغالب إلى أن حركة القط تبلغ درجة كبيرة من المرونة ، بحيث يستطيع التكيف سريعاً مع الصدمات. (شريف يحيى محمود فهمي ١٩٩٥:ص ٢٤)

4. الدور السلبي لوسائل الإعلام:-

حيث أن من العوامل المسببة للخرافات الدور السلبي لوسائل الإعلام المختلفة ولأن التلفزيون هدف فعال ذا تأثير قوي، ويخاطب كل الفئات والمستويات والعقول سواء كانت متعلمة أو أمية أو ذات مستوى اقتصادي مرتفع أو منخفض ، أما وسائل الإعلام الأخرى (الصحف والمجلات) فهي تتجه وتخاطب جماهير متخصصة. ونوضح هنا دور الإذاعة المرئية على وجه الخصوص نظر لأن الإذاعة المرئية تعتبر وسيلة من الوسائل التعليمية غير المباشرة ولها نتائجها الفعالة نظراً لقدرتها على تقديم المضمون بحيوية وواقعية مما يزيد من تأثيرها على السلوك والعلاقات الاجتماعية والثقافية.

فالإذاعة المرئية لها تأثيراً سلبياً على الفرد بصفة عامة وعلى النشء بصفة

خاصة ، فكثير من المسلسلات والأفلام والبرامج التي تعرض من خلالها تحتوي على العنف والجريمة والأنماط السلوكية الخاطئة والعادات والمعتقدات الخرافية وتدعم تلك الأفكار والمعتقدات وهي كافية لخلق السلوك المنحرف، حيث أن التقليد والمحاكاة واستيعاب المادة الإعلامية الميثوثة إذاعياً تأثيراً كبيراً على الناشئة.(عبد الرحمن عيسوي ١٩٧٤: ١١٨ )

ونجد أيضاً أن وسائل الإعلام تتحدث عن تحضير الأرواح والسحر والدجل ومعرفة الطالع واستشارة الفلكيين وقراءة الفنجان والكف والأبراج فأجهزة الإعلام والثقافة تتعرض فقط للفكر الأسطوري و لا تحاول تصحيحه أو إحلال الفكر العلمي محله.( عبد المحسن صالح ١٩٧٩ : ٣٦٢ )

٥. تبرير السلوك والدفاع عن النفس:-

حيث أن التأثيرات المؤدية للخرافات تعضد السلوك الذي تفضله ، فإنها تؤيد السلوك الذي نرغب في إصداره على أية حال ، فبعض الناس يبررون اقتناعهم بزيارة الأولياء الصالحين بأنهم يبحثون عن الشفاء وطلب البركة بل يشعرون بالراحة والاطمئنان لما يفعلون . فالناس لا يعدمون حيلة في تبرير ما يرغبون في فعله ، وتبرر الخرافة أيضاً انعدام الفعل أو السلوك إذا كان ذلك مرغوباً ، فمثلاً عدم إخطاة الملابس فوق صاحبها يبررونها أنهم يرغبون في الحياة أكثر.

#### رابعاً: التفكير الخرافي والتفكير العلمي:-

التفكير من العمليات العقلية العليا التي تتدخل في كثير من العمليات الأخرى ويتخذ التفكير كثيراً من الأنماط . وتتضمن هذه العملية الحكم والتجريد والإدراك والاستدلال والخيال والتذكر والتنبيه كل هذه العمليات أشكال من التفكير ، كما تتضمن أيضاً عملية حل المشكلات التي تعتمد على الأفكار أكثر من اعتمادها على الإدراك وعلى المعالجات الظاهرية.

ويبدو في الظاهر أنه لا يوجد فرق بين وظائف كل من التفكير العلمي والتفكير الخرافي ، إذ أن كليهما يسعى إلى تفسير الظواهر التي تحيط بالإنسان بهدف التحكم فيها وضبطها ، ويؤدي ذلك إلى إزالة حالة القلق والتوتر التي تنتج من الغموض. ولكن التفكير الخرافي يختلف عن التفكير العلمي أو المنطقي ، ذلك لأنه لا يقوم على أساس إدراك علاقة العلية أو السببية العلمية ، وإن كان يقوم على أساس علية أخرى غير العلية العلمية ، فالتفكير الخرافي يرجع الظواهر الطبيعية إلى أسباب غير طبيعي . (عبد الرحمن عيسوي ١٩٨٢:ص٣٦-٣٧)

ومن مظاهر التفكير الخرافي لجوء كثير من الناس للمنجمين وقراء الطالع ، يستشيرونهم في أمورهم ، ويطلبون إليهم أن يكشفوا لهم حجب الغيب وما يخبئه المستقبل لهم ، وتنشر الصحف وكثير من المجالات الأسبوعية ما تنتبأ به النجوم عن

مستقبل كل فرد . فالتفكير الخرافي يقف عند مستوى الربط بين ظواهر الأشياء المباشرة ، أي بين بدايات ونهايات الأحداث ويرجع ذلك إلى فكرة الحركة الذاتية التي ظلت تكمن في الأشياء وإلى القوة الغيبية التي تفسر أي شيء وتوحي للإنسان بأنه مجرد الالتقاء أو التتابع بين الظواهر يشكل صفة عليية وهذا يعني أن السبب ( العلة ) قوة وقدرة علة خلق أو إحداث شيء آخر أو ظاهرة أخرى ( المعلول ) . أما التفكير العلمي فإنه يقوم على تتبع الأحداث في الزمان والمكان ، وتنظيم الملاحظة ، وتسجيل كافة العلاقات التي تحيط بالظاهرة موضوع البحث . ولا يذهب التفكير العلمي إلى تحديد العلة بالمعنى البسيط الساذج الذي ينطوي عليه التفكير الخرافي ، وإنما العلية في التفكير العلميتعني إدراك الظاهرة في علاقاتها المختلفة المتغيرة ؛ ومعنى هذا أن التفكير العلمي لا يكتفي بربط المظاهر المباشرة للظواهر ولا بين البدايات والنهايات في الأحداث وإنما يهتم بتشبع العمليات والتغيرات التفصيلية التي تتطوي عليها الظواهر موضوع البحث.(الدمرداش سرحان، منير كامل 39 1909، 40)

وبالنظر إلى التفكير نجد أنه يبيت في الأمور بشكل حاسم ونهائي وإن كان خاطئاً. أما الاتجاه العلمي فإنه يمتاز بإمكان تأجيل الحكم والنظر للمشكلات من جميع جوانبها وزواياها، وجمع المعلومات والأدلة والشواهد والتحصيص، وعدم القفز في إصدار الأحكام وإن تطور التفكير البشري يعبر في الواقع عن تزايد في إدراك الإنسان للتربط بين الحوادث ، والتداخل بين الظواهر المختلفة في الطبيعية وقد أدى هذا الاتجاه إلى تراجع المفهوم الساذج للعلية ، ونعني بالعلية المعنى الخرافي . ومعنى هذا أن تقدم التفكير العلمي تزايد في إدراك الإنسان للعلاقات في الكون ، ويعني هذا بدوره تراجعاً للتفكير الخرافي . والتقدم العلمي يؤدي إلى تراكم الحقائق العلمية مما يؤدي إلى انزواء المعتقدات الخرافات واختفائها تدريجياً.( نجيب اسكندر إبراهيم - رشدي فام منصور 48: ١٩٦٢ )

#### سادساً: مجالات الخرافة

إن التفكير الخرافي يأخذ طابعاً محددًا حسب الموقف الذي صدر عنه أو الظاهرة التي يفسرها وهو بذلك يتوقف عند طبيعة حياة الإنسان ومواقفها وأحوالها. وفي محاولة بسيطة من الباحثات سعت لوضع خط سير تسيير وفقه خطوات البحث التالية وتسهل بعد ذلك عملية تصنيف الفقرات ، إذ تم تصنيف الخرافة والاعتقاد الخاطئ إلى ستة مجالات تضمنت أهم جوانب حياة الفرد وبصفة عامة في المجتمع المحلي وبصفة خاصة وتلك المجالات كالتالي:

الخرافات والاعتقادات الخاطئة المرتبطة بمجال (الحياة الاجتماعية) هنالك بعض الخرافات التي تتعلق بالحياة الاجتماعية والتي تؤثر على علاقاتنا مع الآخرين ونتعامل مع هذه الخرافات على أنها منزلات أو معطيات مطلقة فتعامل مع

الظواهر والعلاقات الاجتماعية على أنها تجيء وتحدث اعتباطاً أي أنها قدرية ومنزلة وأصبحت وكأنها واقع يستخدم أحياناً في مساندة بعض الأوضاع والنظم الاجتماعية المتبعة في مجتمعنا لتنظيم العلاقة بين الأفراد فيما يخص بالعلاقات النوعية بين الذكر والأنثى وبقدر ما تكون هذه العلاقات جامدة بقدر ما تتجه للاستناد إلى الأفكار الخرافية الغير منطقية.

مثال/الحسد يسبب المرض للإنسان:حيث يرجع البعض المرض لعين حاسده ولكن الحسد ليس سبباً في إصابة الإنسان بالمرض لأن مسببات الأمراض معروفة طبيياً وتعتمد على الفحوص والتدليلات وليس عين حاسدة ، حيث أن الحسد يعود إلى الغيرة من عدم امتلاك أو عدم الوصول إلى الغاية التي وصل إليها الآخرون أي حالة من الشعور بالنقص المادي والمعنوي الذي سبب العجز للحاسد فلا يستطيع أن يتغلب عليه فهو لا يرى وسيلة لتعويض نفسه ليصل إلى درجة التساوي بالآخرين أو التفوق عليهم بأن يتمنى لهم الشر وفقدان ما يمتلكون وهو بذلك يحسداهم. الخرافات والاعتقادات الخاطئة المرتبطة بمجال ( الغيبيات ) في الحقيقة أن كل إنسان يسلم بأن كل شيء في هذا العالم يخضع لإرادة الله ولكنه يعتقد مع ذلك أن كل شر أو خير يمكن أن يصيب الإنسان يرجع إلى العلاقة بين الإنسان والجن والنفوس والعاقرات والأسيد والأرواح الشريرة أو أي قوة خفية أخرى دون التفكير الإيجابي والواقعي بصحة هذه الأشياء أو عدمها مهما بدت في تفسير الظواهر الطبيعية وفي حل مشكلات الحياة اليومية.

مثال/الاعتقاد السائد عند بعض الناس بإمكان الاطلاع على المستقبل من خلال قراءة الكف والفتجان.

نجد الكثير من الناس يهتمون بقراءة الأبراج والكف والفتجان ويقتنعون بما ينتج عنها من خير أو شر، كذلك تأكيداً من قبل المجلات والجرائد أن تكون الأبراج أحد المواد التي تعرض فيها ولذلك فهم يؤمنون بدور الحظ في حياتهم و يستطلعون ذلك عن طريق الأبراج ولكن هذه الخرافة ليس لها أساس منطقي وهي أمور تتعلق بعلم الغيب ( وما يعلم الغيب إلا الله ) وكما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ( كذب المنجمون ولو صدقوا )

الخرافات والاعتقادات الخاطئة المرتبطة بمجال(الصحة والمرض)

إن أغلب الخرافات المتعلقة بالصحة والمرض وطريقة العلاج أيضاً ، يرجع تاريخها إلى الأفكار التي راودت عقل الإنسان القديم الذي عاش قبلنا آلاف السنين ، ولقد اعتقد أن ما يصيب الإنسان من أضرار وأمراض ليس إلا نتيجة عين شريرة أو روح خبيثة ، أو من الجن أو انتقام من آلهة بسبب ذنوب وأعمال ظالمة ، أو عدم

توافق أفلاك البروج واختلال مطالع النجوم ، أو أي قوى خفية أخرى كانت لها في خياله مفاهيم كثيرة.(عبد الحسن صالح390: ١٩٨٨) .

كما يرجع اعتقاد الإنسان الخاطيء فيما يخص حاله من حيث الصحة والمرض إلى عدم معرفته بطبيعة الأمراض وكيفية علاجها العلمي المناسب.

مثال/لبس سلسلة من المعدن تشفي من مرض الروماتيزم يوجد اعتقاد سائد حتى الآن أن لبعض المعادن والأحجار الكريمة قدرة تؤثر على جسم الإنسان فيصدر بعضها دبدبات لهافاعليتها في علاج بعض الأمراض الجلدية وأمراض العظام وخاصة تلك التي تحتاج إلى وقت طويل ليتم الشفاء والروماتيزم هو إحدى هذه الأمراض المزمنة ، وعدم مواظبة المرضى على أخذ الدواء يدفعهم للتصديق بقدرة سلسلة من المعدن(تفكير خرافي)على الشفاء من مرض يدوم طويلاً كالروماتيزم

الخرافات والاعتقادات الخاطئة المرتبطة بمجال ( التفاوض والتشاؤم) تصنف بعض الخرافات في مجال التفاوض والتشاؤم حيث أن العقلية الخرافية غالباً ما تعتاد رؤية بعض الأشياء التي تعطيه صبغة تشاؤمية كربطها بالسواد مثلاً بحيث يصبح أي شيء حالك السواد مدعاة للتشاؤم ( كالتشاؤم من قط أسود أو غراب أسود (كما يرجع التشاؤم أحياناً من شيء معين لربطه بخبرة انفعالية بيئية كالتشاؤم من يوم معين حدث فيه حادثة غير سارة أو رقم معين لتاريخ حادثة مؤلمة أو غير سارة) كما يلاحظ أن الأفراد ينتقون بعض الأشياء التي يجعلونها رمزاً للتفاوض وربطها بخبرات مفرحة ومرغوبة كالاستعانة بحجر كريم أو معدن ثمين والاعتقاد بمدى قدرته على إحداث خبرات سارة في حياة الفرد أو دفع الضرر عنه ( كارتداء الخرزة الزرقاء للحماية من العين والحسد).

الخرافات والمعتقدات الخاطئة المرتبطة بمجال ( الخطبة والزواج ) هناك الكثير من الخرافات التي نجدها في فترة الخطوبة وفي الحياة الزوجية ، حيث نجد بعض النساء في تعاملهن مع أزواجهن وفي تنشئة أطفالهن تلجأ إلى بعض الخرافات والاعتقادات الخاطئة وذلك نتيجة جهلها بالأساليب العلمية والمنطقية الصحيحة بما يخص الخطبة و الحياة الزوجية لتلافي المشاكل ودرء الخطر المتوقع بالطرق المنطقية .

مثال/عدم زواج البنت سببه سحر حيث يعتقد بعض الناس أن تأخر زواج بناتهم قد يكون سببه السحر، ولكن في الواقع هناك أسباب أخرى كأسباب اجتماعية كغلو المهور وأسباب اقتصادية كمشكلة السكن ، وثقافية كالفروق في المستوى التعليمي والفارق العمري .هذه الأسباب قد تؤدي إلي تأخر سن الزواج أو عدم حدوثه.

الخرافات والمعتقدات الخاطئة المرتبطة بمجال ( الحمل والولادة )



حيث يفتقر العديد من الناس للأساليب الصحيحة لمواجهة معالجة مشكلة أو أمر ما يهتمهم في مجال الحمل الولادة ويكون أكثر استعدادًا لقبول الخرافات التي تساعدهم في مواجهة المشكلة وحلها والذي يرجع إلى عدم الإطلاع على مثل هذه الأمور التي هي جزء مهم جداً من حياة الإنسان.

مثال/المزار يفيد في علاج العقم عند السيدات

فالمرأة مثلاً التي تشعر بالقلق لعدم قدرتها إلى الإنجاب قد تلجأ إلى المزار أو السحر أو الأحجية لتحقيق بغيته خاصة إذا كانت تجهل الحقائق العلمية الخاصة بالحمل والولادة وقد تلجأ للأساليب الخرافية إذا عجز الطبيب عن تقديم العلاج المناسب لها.

تسمى القصص الأسطورية وغير المعقولة والتي يصعب تصديقها تسمى (قصص خرافية) وذلك نسبة إلى (رجل اسمه خرافة من بني عذرة) أدعى أن الجن خطفته وبقي عندهم فترة من الزمن ثم عاد إلى قومه يروي لهم مغامراته مع الجن وكان يصعب تصديقها لغرابتها وبعدها عن المعقول.

هانس كريستيان أندرسن في «قصص وحكايات خرافية» المترجمة إلى العربية: مخيلة خصبة، وبراعة في السرد، ومهارة في القص حفلت ثقافات الشعوب وتراثها بإنتاج غزير من القصص والحكايات الخرافية، ومن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ معين لظهور هذا النوع من الحكايات، فجزورها تمتد إلى العصور الغابرة في بلاد الرافدين، وشرق آسيا، واليونان القديم، ولعل شخصية إيسوب المشهورة صاحب الحكايات الخرافية الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد في بلاد الإغريق، دليل على ذلك، وقد ورد ذكره في كتابات فلاسفة ومؤرخي ذلك العصر مثل أفلاطون، وارسطوفان، وأرسطو وغيرهم... غير أن الحكاية الخرافية وجدت في فترة مبكرة من التاريخ اليوناني قبل إيسوب وربما ترجع إلى القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد حيث ورد بعضها في شعر هزيبود، وفي كتابات الشاعر أرخيلوخوس ٦٧٥ - ٦٣٥ قبل الميلاد.

وتتميز الحكاية الخرافية، كما يقول إمام عبد الفتاح إمام، بأنها «قصيرة، وتروى في الأعم الأغلب على لسان الحيوان أو بعض ظواهر الطبيعة»، وتتطوي على مضمون أخلاقي هو المغزى من الحكاية، ولهذا كانت أقرب إلى الدروس التي تريد أن تغرس في النشء بعض المفاهيم والقيم الأخلاقية، وليس من الضروري أن يكون الإنسان بدائياً أو قريباً من الحيوانات لكي يكتب هذه الحكايات الخرافية، كما يقول بعض النقاد، فقد تكون من إبداع الطبقات الدنيا، والشرائح المهمشة في المجتمع، التي كانت تستخدمها في نقد عليّة القوم دون أن تعرض نفسها لخطر العقاب! فاللجوء إلى الخرافة، والأسطورة هو أسلوب تعتمده، في الغالب، جماعة مضطهدة في مرحلة تاريخية ما لنقد الأوضاع الاقتصادية، والسياسية بصورة رمزية حتى تتجنب العقاب، على نحو ما فعل إخوان الصفاء في روايتهم للشكوى التي تقدمت بها

الحيوانات إلى ملك الجان ضد ظلم الإنسان لها وتجبره عليها! وحتى في عصرنا الراهن نجد بعض الشعراء والأدباء يستخدمون الرمز، ويوظفون الأسطورة والخرافات الشعبية لتمرير بعض الأفكار المعارضة، وذلك خشية من السلطات السياسية والدينية. وتحمل هذه الحكايات، في ثناياها، وعظاً، وتوجيهاً، ومغزى أخلاقياً كما نلاحظ مثلاً في كتاب «كليلة ودمنة» التي تروى على لسان الحيوانات، والتي ترجمها ابن المقفع إلى العربية في القرن الثامن، وكذلك ما ورد في حكايات «ألف ليلة وليلة» التي تعتبر من التحف الأدبية النادرة التي أبدعتها مخيلة الإنسان .

الحكاية الخرافية في أوروبا

يعتبر الدانماركي هانس كريستيان أندرسن، الذي نتحدث عنه في هذا المقال، أحد أبرز الكتاب الأوربيين في مجال القص الخرافي، ومن المفيد هنا وقيل ان نتوسع في الحديث عنه ان نرصد بعض الأسماء الأوربية الأخرى التي برزت في هذا المجال لكي تكون الصورة متكاملة .

وهنا لا بد من العودة مرة أخرى إلى ما يقوله إمام، إذ يرى بان «الحكايات الخرافية ازدهرت في أوروبا في العصور الوسطى كغيرها من صور الحكايات، وظهرت مجموعة من الحكايات في أواخر القرن الثاني عشر كتبتّها ماري دي فرانس»، ويضيف «لقد أدى تطور الحكاية الخرافية في العصور الوسطى إلى ظهور صورة موسعة سميت باسم «ملاحم الحيوانات»، وهي قصة طويلة تدور حول الحيوان الذي يقوم بالبطولة، وأشهرها مجموعة مرتبطة بالثعلب رينار وهو البطل الذي يرمز إلى دهاء الإنسان»، وقد صاغ الشاعر الألماني غوته هذه الحكاية في ملحمة شعرية ساخرة وطويلة، كما استغل الشاعر الإنكليزي آدموند سبنسر (1599 - 1552 م) مادة هذه الحكايات في قصة (الأم هبرد)، وبدوره فعل ذلك المسرحي الإنكليزي جون درايدن (١٦٣١ - ١٧٠٠ م) في قصيدته (الأيل والنمرة) التي أحييت من جديد ملاحم الحيوان كإطار رمزي للمناقشات اللاهوتية .

غير أن الانعطافة الحاسمة في مجال الحكايات الخرافية، ظهرت في القرن السابع عشر الميلادي في أعمال الكاتب الفرنسي الأشهر جان دي لافونتين (١٦٢١ - ١٦٩٥م) الذي تأثر بحكايات إيسوب اليوناني، وصاغ الكثير منها شعراً، كما تأثر بالتراث الشرقي من الحكايات مثل «كليلة ودمنة» و«ألف ليلة وليلة» وغيرهما، واستوحى من بعضها بعض حكاياته وأشعاره إضافة إلى ما ابتدعه هو وابتكره من حكايات، وأشعار، وقصص انطوت على سخريّة لاذعة من القضاء، ومن البيروقراطية، وسخريّة من الكنيسة ومن الطبقة البرجوازية الصاعدة التي كانت في بداية ظهورها، وباختصار فان حكاياته تسخر من حماقة البشر وغرورهم بأسلوب شيق وسلس.

ويرز أدباء آخرون في القارة الأوروبية بعد لافونتين، ومنهم، مثلاً، الأديب الروسي إيفان اندريتش كريلوف (١٧٦٨ - ١٨٤٤ م) الذي كتب حكايات خرافية نالت التقدير كما ترجم حكايات لافونتين إلى الروسية، وفي ألمانيا برز اسم جوتهد إفرام لسنج (١٧٢٩ - 1781 م)، وكذلك كرستيان ف. جليرت (١٧١٥ - ١٧٦٩ م)، ولابد لنا قبل أن نختم هذه الفقرة أن نشير إلى اسم كبير ظهر في أوروبا وهو الروائي الإنكليزي الشهير جورج أرويل (١٩٠٣ - ١٩٥٠ م) الذي كتب «الأسد ووحيد القرن» عام ١٩٤١ م، ثم نقد الأيديولوجيا الشيوعية في روايته الشهيرة «مزرعة الحيوان» التي اعتمد فيها على الحكاية الخرافية، وراح ينقد المجتمع السوفييتي في عهد جوزيف ستالين، وهو صاحب الرواية الأشهر في تاريخ الأدب الإنكليزي ونقص بذلك روايته (١٩٨٤) التي تعد من العلامات الأدبية البارزة ليس في مسيرة هذا الكاتب فحسب، بل في تاريخ الأدب عموماً.

هانس كريستيان أندرسن

تحتفل الدانمارك في هذا العام بالذكرى المئوية الثانية لولادة هانس كريستيان أندرسن (١٨٠٥ - 1875 م) الذي يعد واحداً من الكتاب البارزين في مجال كتابة الحكاية الخرافية، وهو يعتبر شاعر الدانمارك الوطني، ورغم كونه كتب في مختلف حقول الأدب كالرواية، والنص المسرحي، والشعر غير أن موهبته تجلت، أكثر ما تجلت، في مجال الحكايات الخرافية التي برع في كتابتها ليحتل مكانة بارزة في هذا المجال من القص على مستوى العالم، فحكاياته تأخذ من ناحية الشكل قالب الحكاية الشعبية، وبعضها ينطلق من القصص الخرافية التي سمعها عندما كان صغيراً، كما أن حكاياته، رغم بساطتها، تحمل مستويات عدة في بنائها، فهي تتوجه للأطفال، وتجذب الكبار كما هي الحال مع المختارات التي ترجمتها له الكاتبة العراقية دُنَى غالي، وصدرت عن دار المدى (دمشق - ٢٠٠٥) تحت عنوان «قصص وحكايات خرافية»، ضمن سلسلة «الكتاب للجميع»، وذلك بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الكاتب . يقول ه. ك. أندرسن في معرض توضيحه لفحوى قصصه: «حكاياتي الخرافية هي للكبار كما هي للصغار في الوقت نفسه، فالأطفال يفهمون السطحي منها، بينما الناضجون يتعرفون على مقاصدها ويدركون فحواها. وليس هناك إلا مقدار من السذاجة فيها، أما المزاح والدعابة فليست إلا ملحا لها»، ويضيف الكاتب: «والراوي يجب أن يسمع صوته من خلال الأسلوب، واللغة يجب أن تقترب من الشفاهة. القص هو للأطفال ولكن الكبار يجب أن يصيبهم نصيب من المتعة أيضاً.» وبهذا المعنى فإن أندرسن يكتب لذلك الطفل الغافي في أعماق ذواتنا، ومن يقرأ «قصص وحكايات خرافية»، وهي مختارات تضم ثلاثاً وعشرين قصة وحكاية، يكتشف أن أندرسن يخاطب مشاعرنا وأحاسيسنا رغم كونه يضع القصة في قالب من

التشويق والإثارة بشكل متعمد لأنها موجهة للأطفال، لكنها قصص، وكما جاء في المقدمة، تدور حول شخصياتنا جميعا بجوانبها المضيئة والمظلمة، فهي تتناول الطبيعة البشرية بكل ما تحمل من نفاق ونبل، من خير وشر، من أنانية وإيثار، من كبرياء ووضاعة... وهي، ومن زاوية أوسع، تنتقد بعض الأخلاقيات السلبية التي تسود في مجتمعات مختلفة في مراحل تاريخية معينة كالطمع، والتسلط، والانتهازية، والاستغلال، كما تحتفي بتلك القيم الأخلاقية النبيلة كالشجاعة، والعدل، والوفاء، والكرم، والصدق وباختصار هو يستقرئ دواخل كل من الفرد والمجتمع بشكل نقدي ساخر وبأسلوب فكاهي شيق .

نبذة مختصرة

ظهرت محاولات الكاتب الأدبية الأولى وهو دون سن العشرين، أي في العام ١٨٢٢، وبعد حصوله على الثانوية، كتب في العام ١٨٢٩ أول عمل أدبي له بقص إبداعى خفيف الظل يحمل عنوانا طويلا (السفر سيرا على الأقدام من قناة هولمن إلى الرأس الشرقي لجزيرة أما)، وبعده كتب مسرحية «حب في برج نيكولاي»، وفي عام ١٨٣١ اصدر كتاب في أدب الرحلات بعنوان «صور الظل» يحوي قصتين يتجلى فيهما بعد القص الخرافي، وصدرت روايته الأولى في العام 1835 بعنوان «الفنان المرتجل»، وبعدها كتب مجموعة من القصص الخرافية من أهمها «حورية البحر الصغيرة» التي تعد نقطة انطلاقته الفنية، ثم اصدر في العام ١٨٣٦ رواية «واو، تاء»، وفي العام التالي رواية «مجرد عازف»، وفي عام ١٨٣٩ اصدر مخطوطات نثرية بعنوان «كتاب مصور بدون صور» مستوحى من ألف ليلة وليلة، وكذلك اصدر في العام ١٨٤٢ كتاب «سوق شاعر» وهو من أدب الرحلات، وبين العامين ١٨٤٣ و١٨٤٨ اصدر من جديد حكايات خرافية بينها «العندليب»، و«الظل»، وفي العام ١٨٤٨ كتب رواية «البارونتان» التي تتناول انتقال المجتمع بأكمله من العصر القديم إلى العصر الجديد، وفي العام ١٨٥٥ اصدر سيرته الذاتية بعنوان « قصة حياتي الخرافية»، وبعدها بعامين صدرت له رواية « نكون أو لا نكون»، واستمر الكاتب في كتابة القصص الخرافية فضلا عن كتابته في مجال أدب الرحلات التي تناولت مشاهداته ورحلاته في أسبانيا والبرتغال، وفي العام ١٨٧٠ كتب رواية «بيير المحظوظ»، وتوفي في العام ١٨٧٥ في كوبنهاغن.

عاش أندرسن في كنف أسرة فقيرة، فعانى، هو المرهف الإحساس، من شظف العيش، لكنه تعلق بالفنون منذ صغره، فأقام في ركن من الغرفة الوحيدة لأسرته مسرحا للدمى، وراح يمضي وقته في محاكاة دماه وتحريكها متخذا منها شخصيات لمسرحه الخيالي الصغير، وكان يتابع بشغف عروض مسرحيات شكسبير وسوفوكليس وسواهما من عباقرة المسرح التي كانت تقام على المسرح الملكي في كوبنهاغن .

وشأنه شأن الكثير من العباقرة فقد كان أدرسن في المدرسة، بليداً، ثقيل الفهم، اخرق، يرتبك في حركاته، يذلف بين الناس بقامته الطويلة يثير سخريتهم لمجرد رغبته في ان يكون ممثلاً، لكنه ما لبث ان هجر المسرح، وتحول اهتمامه إلى الحكايات الشعبية والخرافات والقصص، وكان هذا الشغف والاهتمام يزدادان مع إصغائه إلى الروايات والقصص التي كان يسمعها من والدته التي استطاعت بأسلوبها الشفاهي البسيط أن تلهب خيال الطفل الغض، فانطبعت الخرافات كالحقيقة في وعيه، وكوشم جميل في ذاكرته البيضاء، وراح يؤمن بأن عالمه الخرافي أجمل من عالمه الواقعي الراكد . لم يكن طريق الشهرة ممهداً لهذا الفنى الموهوب، بل لاقى الكثير من الصعوبات والعقبات، وحين سئل أدرسن، ذات مرة، عن سيرة حياته، أجاب: «أقروا حكاية فرخ البط القبيح!» وهي حكاية تتحدث عن قصة النجاح التي لا تتحقق إلا بعد مشقة ومعاناة، فالحكاية تتحدث عن فرخ بط قبيح لم يلق المودة من شقيقاته البطات، فكان منبوذاً نظراً لقبحه وضخامة حجمه، فراح ينتقل من مكان إلى آخر بحثاً عن يهتم به ويقدره، لكنه كان يعاني من نظرات الازدراء من جميع الطيور والحيوانات، حتى من المقربين له، إلى ان كبر واكتشف انه بجعة جميلة بيضاء وليس فرخ بط قبيحاً، فتباهى بنفسه بين أترابه كجع جميل يثير الإعجاب، والواقع أن سيرة أدرسن تشبه إلى حد بعيد سيرة فرخ البط هذا، وقد كتب أحد النقاد معلقاً: «لكل مبدع ولكل شاعر حكاية فرخ البط القبيح الخاصة به»، مضيفاً: «إن هذه الحكاية هي العمل الإبداعي الذي يكشف فيه أدرسن عن معاناته، وأحلامه، عن نجاحاته الأولى المغمسة بمرارة الاخفاقات، وعن مكنوناته...».

زهور إيذا الصغيرة

في جميع قصصه وحكاياته الخرافية ثمة عالم جميل تتسج خيوطه مخيلة أدرسن الخصبة، وثمة افتتان بالمتعة، والجمال، والحكمة، والشجاعة، والنباهة، والفكاهة... وغالباً ما يقول فكرته على لسان الحيوان، والنبات، والطيور، ففي قصة «زهور إيذا الصغيرة» نجد شفافية عالية، إذ يقص أدرسن حكاية طفلة صغيرة حزينة لأن زهور حديقته قد ذبلت، لكن مخيلة الكاتب تجعل من زهور إيذا الصغيرة كائنات رقيقة ملونة تغني، وتتكلم، وترقص... فتمضي معها إيذا الصغيرة وقتاً ممتعاً، وحين تذبل هذه الأزهار من جديد، تقول لإيذا بان تدفنها في الحديقة لتنبث من جديد في الربيع القادم بألوان وأنواع مختلفة وجميلة، وفي قصة «القداحة» يتحدث الكاتب عن القدر الذي قاد جندياً معداً لأن يعثر على قداحة تحقق له أي مطلب، وبعد سلسلة من المغامرات اللطيفة يستطيع هذا الجندي ان يملك ثروة طائلة ويتزوج من بنت الأمير ويعيش في سعادة، أما قصة «كلاوس الصغير وكلاوس الكبير» فهي تدين استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وتسعى إلى إيصال فكرة تقول بان الأمور لا تبقى على حالها

كما قال، أيضا، الشاعر العربي: (لكل شيء إذا ما تم نقصان / فلا يغر بطيب العيش إنسان// هي الأمر كما شاهدتها دول / من سره زمن ساءته أزمان)، وهكذا فإن كلاوس الكبير الذي كان غنيا يغدو فقيرا، بينما كلاوس الصغير الذي كان معدما يصبح رجلا غنيا، وهو لا يقدم أفكاره، ومقولاته بصورة مباشرة بل يضع كل ذلك في قالب قصصي تشويقي، جميل وممتع كما هي الحال مع قصصه المدرجة في هذه المختارات مثل «قطرة المطر»، «ثوب القيصر الجديد»، «زهرة البابونج البرية»، «الأميرة وحبّة البازليا»، «الحقيرة الطائرة»، «الحنطة السوداء»... وغيرها.

### الفرق بين الأسطورة والخرافة:

كيف يمكن أن نميز بين الأسطورة والخرافة؟

(1) الخلفية التاريخية : ترتبط الأسطورة بمكان أو إنسان أو حدث ، له علاقة بالتاريخ ، بينما الخرافة ترتبط أكثر بالخيال الذي ينتج من الشعب ولا علاقة لهذا الخيال بالواقع.

(2) الزمن : ترتبط الأسطورة زمنيا بحدث أو فترة تاريخية محددة ، قد تكون واقعية أو ميتافيزيقية " فوق الطبيعة" ، أما الخرافة فتحدث في زمن غير محدد أو ما يسمى في اللازمين!...

(3) المكان : ترتبط الأسطورة بمكان معين لأنها تتعلق بالمنطقة الجغرافية التي حدّدها الراوي ، أما الخرافة فتحدث في مكان غير محدد وهي تتعدّى الإقليمية.

(4) البطل التاريخي : على الغالب تتحدث الأسطورة عن شخصية تاريخية التي نسج الشعب حولها الكثير من طبقات الخيال ، قد يكون الأبطال أصحاب مراتب ، وحكماء ، أما الخرافة فهي تهدف الى تقديم شخصية خيالية ولا تسعى الى التطرق للشخصيات التاريخية .

(5) الجنس الأدبي : أي " الجانر" ، يوجد للأسطورة هدف تربوي اخلاقي قومي وقد جاءت هذه الأساطير من أجل غرس قيم في نفوس الشعب أما الخرافة ، فلا تهتم بالتوجه التربوي والأخلاقي ، رغم وجود عناصر فيها تساعد وتؤدي الى نتائج تربوية ، لكن علينا أن نشير هنا أن الخرافة تحوي في عنقها أهدافا تربوية!..

(6) العنصر الميتافيزيكي : (الفوق طبيعي)/ان العنصر الفوق طبيعي يساعد الأسطورة في توصيل الهدف التربوي ، وحدث المعجزات.

في الأساطير رسالة تعلن عن وجود قوى تراقب ما يحدث مثل (الآلهة) ، أما في الخرافة فالعنصر الميتافيزيكي جاء من أجل خلق أفكار للبطل كي يتخلص من مشكلة ، أو ينقلنا الى عالم الأحلام! ..

### أثر الأساطير والخرافات في تدمير الآثار

لا شك أن تلك الأساطير والخرافات قد تسببت في ازدياد جرائم تدمير الآثار في العديد من المواقع التاريخية وألحقت الضرر الكبير في كثير من المواقع الهامة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فكثير من الناس يعتقد أن هناك كنوز ذهبية مضمورة أو مدفونة داخل تلك الآثار مما حدا بهم للنبش أو الحفر داخل أو خارج وحول تلك المناطق مما هدد الكثير منها للانهايار والدمار.

وهناك من يعتقد أن مفعول السحر يكون أكثر تأثيرا إذا دفن في تلك الأماكن مما كان له اثر كبير في التدمير.

وكذلك هناك من يعتقد أن تلك الرسومات والنقوش والمنحوتات ما هي إلا أصنام ولوحات دينية يجب طمسها لكي لا تتجدد تلك الديانات ، فقاموا بإطلاق الرصاص على تلك التماثيل والمنحوتات أو طمسها وبذلك إتلافها وتدميرها. وهدم القباب التي على القبور وإزالة شواهد القبور وتكسيورها ، وغيرها الكثير.

وهناك من يعرف أهميتها ويرغب باقتران اسمه لكسب الشهرة فنجده ينحت اسمه ويسجل ذكريات زيارته للموقع بجانب تلك المنحوتات أو فوقها ومحاوله نحت ما يشابهها شكلا ومضمونا وبدون معرفة وبفعله ذلك يدمر ويخرب ويطمس معالمها.

ولسرقة الآثار وتهريبها وبيعها بحثا عن المادة عامل كبير في تدمير الآثار لهدف سرقتها وبيعها دون اكرات بما يصاحب تلك العمليات من تدمير وطمس وتخريب.

### بعض الأساطير والخرافات التي دارت في المنطقة حول الآثار:

الأساطير والخرافات كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر قصة بثينة بنت الملك الحديري احد الملوك في تلك المنطقة، وملخص تلك الخرافة كما يتناوله العامة في المنطقة يقول:

"أن لذلك الملك ابنة جميلة جدا كان يخشى عليها من أعين الناس فنحت لها بيت يختلف عن القصور والبيوت المألوفة في قمة الجبل ، ولكن النحات ويطلقون عليه الصانع استطاع بذكاء ومكر ان يستميل قلب تلك الفتاة "بثينة" فكانت في وقت متأخر من الليل تلقي بجدايلها الطويلة من حافة قصرها لتصل الى الأرض فيتسلق ذلك الصانع الجبل بواسطة ضفائرها ويسمر معها إلى قرابة بزوغ الفجر فينزل بنفس الطريقة دون أن يعلم به احد، حتى حملت الفتاة وافتضح أمرها حين قالت أبيات شعر منها:

### ويل الدرري لو يدري \*\*\* بثينة عشرة بدري

ومع افتضاح أمرها لم يكن من الملك إلا أن أتى بالفتاة " بثينة " ووليدها وذلك الصانع ونحرمهم فوق قمة قصر الصانع ولا تزال آثار دمائهم على ذلك القصر الى يومنا هذا".

ونظرا لكثرة عيون الماء (الإفلاج) في وادي القرى فقد ظهرت خرافة كيفية شق تلك العيون فقالوا: أنه في عهد سليمان عليه السلام وعلى رسولنا الصلاة والسلام انه عندما

مر بالوادي أمر الريح أن تشق الأرض وأمر الجان بأن يبنوا السرايب لتجري بها المياه.

وكذلك خرافة السلوه وهي امرأة شريرة مسخها الله على شكل غوريلا تهاجم الرعاة وتسلبهم أغنامهم وأحيانا تأكلهم أو من يمر به الطريق قرب قلعتها الواقعة في شعيب هجوجه بالعلا.

وكذلك عن الأفاعي والجن حراس الكنوز الذهبية المطمورة في الأرض فكل من حاول نبش وحفر تلك الكنوز يخرج له حارس للكنز اما بصفة ثعبان كبير أو بصفة جن يصيبه بمرض أو يعيق عمله فلا يستطيع ان يستخرج الكنز أو ينقله إلى مكان آخر. وأيضا خرافة ذلك الرجل المدعو خرافة من بني عذرة سكان تلك المنطقة والذي سميت الخرافة على اسمه حيث غاب عن أهله قرابة أربعين يوما ولما عاد سألوه عن غيابه فقال لقد أسرني ملك الجن وذهب بي إلى سجن تحت الأرض وحاكموني وأرادوا أن يزوجوني أو إنهم زوجوه أنثى من الجان. تكون أحيانا هي أجمل النساء وإذا غضبت منه تتحول إلى صفة حية أو على شكل جلاذ يقوم بجلده وتعذيبه .

#### الخاتمة والخلاصة والتوصيات:

كلنا نعلم أن الآثار في أي مكان في العالم ليست ملك لأشخاص أو لدول ولكنها حق للشعوب عامة لتتعرف على تاريخها وماضيها ، وعليه فإنه يجب المحافظة عليها وعدم العبث بها أو تخريبها مهما كان السبب، ولا يجوز نبشها أو تغيير معالمها إلى في حالات محدودة وهي من أجل البحث العلمي فقط. وعليه فإننا نوصي بما يلي:

- يجب على الحكومات تنقيف شعوبها بما يخص أهمية الآثار بكل الوسائل المتاحة.
- يجب عدم العبث بالآثار مهما كان السبب إلا لأهداف بحثية.
- على الحكومات الحرص على دراسة الآثار لديها وتشجيع البحث العلمي للتعرف على مكنونات وإسرار الآثار.
- على الحكومات تقع مسؤولية حراسة وحماية الآثار بشكل سليم ومنع أيدي العابثين من الوصول إليها ونبشها أو تدميرها.
- استخدام التقنيات الحديثة للحفاظ على الآثار.
- مراقبة الآثار عن طريق الأقمار الصناعية وإبلاغ عن أي طارئ قد يحدث لها لا سمح الله
- توثيق تلك الآثار في كتب ووثائق مدعمة بالصور ونبذه تاريخية عن كل معلم وأثر وحفظها لدى الجامعة العربية.
- إنشاء هيئة رقابية إشرافية للبحث والتنقيب والدراسة وتدوين الإحداثيات تكون تحت مظلة الجامعة العربي.